

الآيات البيناتُ في رفع البدع والضلالات

- ١- المواقب الحسينية
- ٢- نقض فتاوى الوهابية
- ٣- رد الطَّبِيعِيَّة
- ٤- خرافات البابيات

من افاضات علامة الدهر وناموس الفخر
محجة الاسلام آية الله في الانام

الشيخ محمد الحسين آل الكاظمي القضاة النجفي

دار المرتضى - بيروت - الغبيري

بسم الله الرحمن الرحيم

أَنْ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ
بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ . أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ
اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّائِعُونَ ،

رسالة

نقض فتاوى الوهابية

ورد كلية مذهبهم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو لد الخصام .
واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . واذا قيل له
له اتق الله اخذته العزة بالانتم فحسبه جهنم
ولبئس المهاد

وحى معجز

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما لقاها علينا استاذنا الاكبر وشيخنا الاعظم حجة الاسلام آية الله في الانام علامة الدهر مولانا الشيخ شيخ محمد حسين دامت بركاته في شأن الوهابية واستفتاء علماء المدينة المتضمن تهديم القبور وغير ذلك في عدة مجالس ضمنا بعضها الى بعض وجلوناها مجموعة عليك

قال دامت ايام افادته وقفنا من جريدة العراق في العدد الموافق منها ١٣ ذى القعدة سنة ١٣٤٤ على سؤال قاضي قضاء الوهابيين ابن بليهد مستفتيا علماء المدينة عن البناء على القبور واتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها وما يفعل عند الضرايح من التمسح والتقرب اليها بالذبايح والندور وتقبيلها وعن التكبير والترحم والتسليم في اوقات مخصوصة . . . هذا ملخص السؤال وكان الجواب من علماء المدينة بالمنع مطلقا ووجوب الهدم مستدلين على المنع في بعضها ومرسلين الفتوى بغير دليل في الباقي وقد رغب اليها الكثير من الاعلام والاقاضل في ابداء ملاحظتنا على تلك الفتوى ووضعها في ميعاد الاختبار وميزان الصحة والسقم وعرضها على محك النقد، ومطرفة القبول والرد، ايضا حاشا للحقيقة وطلبا للصواب كي لا تعرض الاوهام والشكوك وتعلق الشبهة باذهان البسطاء من المسلمين فان البلية عامة والمصيبة شاملة، والرزية على الجميع عظيمة؛ وعليه فنذكر نص الفتوى جملة جملة حسبما ذكر في تلك الجريدة

ثم نعقب كل جملة منها بما يحق لها من البيان وبالله المستعان قالوا في الجواب . . اما البناء على القبور فهو ممنوع اجماعا لصحة الاحاديث الواردة في منعه وهذا افتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستنديين على ذلك بحديث على رضي الله عنه انه قال لابن الهياج الا بعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص الادع تمثالا لاطمسته ولا قبرا مشرفا الاسوية رواء مسلم انتهى فتراهم قد تمسكوا تارة بالاجماع واخرى بالحديث او بالاجماع المستند الى الحديث امدعوى الاجماع فهي مدحوضة مرفوضة ولكن لا تتسع اعمدة الصحف والمجلات لنقل كلمات العلماء في جواز بل رجحانه وفساد توهم الاجماع وبطلانه من اول الاسلام والى هذه الايام اى حاجة بك الى ان اسرد لك او املى عليك ما يوجب الملل (قال فلان وقال فلان) وهذا عمل المسلمين وسيرتهم القطعية في جميع الاقطار والامصار ملائمة المسامح والابصار على اختلاف طبقاتهم وتباين نزعاتهم من بدء الاسلام الى هذه الغاية من العلماء وغيرهم من الشيعة والسنة وغيرهم واى بلاد من بلاد الاسلام من مصر او سوريا او العراق او الحجاز وهم جرا ليس لها جبانة شاسعة الاطراف واسعة الاكناف وفيها القبور المشيدة والضرائب المنجدة) وهؤلاء ائمة المذاهب الشافعية في مصر وابو حنيفة في بغداد ومالك بالمدينة وتلك قبورهم من عصرهم الى اليوم سامقة المباني شاهقة القباب واحمد بن حنبل مباءة الوهابية ومرجعهم في الفروع كان له قبر مشيد في بغداد جرفه شط دجلة حتى قيل (اطبق البحر على البحر) وكل تلك القبور قد شيدت وبنت في الازمنة التي كانت حافلة بالعلماء وارباب الفتوى وزعماء المذاهب فانا نكر منهم ناكرا بل كل منهم عجز وشاكر وليس هذا من خواص الاسلام بل هو جار في جميع الملل والديانات

والنصارى وغيرهم بل هو امر الحق من غرايز البشر ومقتضيات الحضارة والعمران وشارات التمدن والرقى ، والدين القويم المتكفل بسعادة الدارين اذا كان لا يوكده ويحكمه فها هو بالذى ينقضه ويهدمه واذا كان كل هذا لا يكتفى شاهدا قاطعا ودليلا ينافى على فساد دعوى الاجماع فخير ان تكسر الاقلام ويبطل الحجاج والخصام ولا يقوم على شئ دليل ولا ينه ولا حجة ولا برهان (وايس يصح فى الاذهان شئ) (اذا احتاج النهار الى دليل) هذا حال الاجماع اما حديث مسلم (لا تدع تمثالا الاطمسته ولا قبراً مشرقا الا سويته) فهى نسخة من صحيح مسلم بين يدى طبع بولاق القديمة سنة ١٢٩٠ وقد روى الحديث المزبور صفحة ٢٦٥ ج ١ فى باب الامر بتسوية القبر ولكن بعده هذا قليل صفحة ٢٥٦ قال باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لاهلها وروى فيه بسنده الى عايشه ان النبي كان يخرج الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الى الاخر فى حديثين طويلين وروى بعدها بسنده الى سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله (ص) يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر فكان قايلهم يقول فى روايه ابى بكر السلام على اهل الديار وفى روايه زهير السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين والمسلمات وانا ان شاء الله للآحقون اسأل الله لنا ولكم العاقبه ثم بعد ان فرغ من هذا الباب قال تلوه ؛ باب استئذان النبي (ص) وبه عز وجل فى زيارة قبره وروى فيه اربعة احاديث صريحة فى الامر بزيارة القبور واولها بسنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله (ص) استاذنت ربى ان استغفر لاسى فلم ياذن لى واستاذنته ان ازور قبره فاذا نى ثابها بسند اخر الى ابى هريرة قال : زار النبي (ص) قبر امه فبكى

وابكى من حوله فقال استاذنت ربى ان استغفر لهما فلم ياذن لى واستاذنته
ان ازور قبرها فاذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الموت ، ، ، ، ثانيا
بسند عن ابن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله (ص) : نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحى فوق ثلاث فامسكوا ما بدا
لكم الى آخر الحديث : رابعها بسند آخر بالمعنى المتقدم ايضا ، وبين يدى
كذلك كتابان جليلان لعالمين حليين من كبار مشاهير علماء السنة والجماعة
احدهما كتاب (شفاء السقام في زيارة خير الانام : للإمام الحافظ قاضى
قضاة المسلمين فى القرن الثامن الشهير بتقى الدين ابى الحسن السبكى ويسمى
ابضا بشن الغارة على من انكر فضل الزيارة وقد نشر هذا الكتاب ومثله للطبع
سنة ٣١٨ هـ في مطبعة بولاق لعالم الفخر العلامة الحليل احدا كبار علماء مصر
القاهرة الشيخ محمد نجيب المطبى رئيس المحكمة الشرعية العليا
بمصر وقد حضرنا دروسه بمصر سنة ١٣٣٠ هـ فوجدناه فى اكثر العلوم
بحراً موجاً وسراجاً وهاجشعة ذكاء وفهم ، واحاطة وحزم ؛ ودفع
الىنا جملة من مؤلفاته منها ذلك الكتاب الذى نشر فى صدره مقدمة فى
بعض احوال ابن تيمية مؤسس مذاهب الوهابية وبعض بدعه فى الدين
وتكفيره من جمهور علماء المسلمين وقد اجاد فى تلك المقدمة واحسن
النظر فى الموضوع وعلمه واسبابه اما ذات كتاب الامام السبكى فقد رتبته
على عشرة ابواب (الاول) فى الاحاديث الواردة فى الزيارة (الثانى)
فى الاحاديث الدالة على ذلك وان لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد
فى السفر اليها (الرابع) فى نصوص العلماء على استحبابها (الخامس)
فى كونها اقربته (السادس) فى كون السفر لها اقربته (السابع) فى دفع
شبه الخصم وتبعية كماله (الثامن) فى التوسل والاستغاثة (التاسع)

في حياة الانبياء (العاشر) في الشفاعة) وذكر في الباب الاول من الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي (ص) وفضلها والحث عليها خمسة عشر حديثاً واطنب في تصحيح سند كل واحد منها والبحث عن رجال السند وعلمه فصحيح اسانيد اكثرها : مثل من زار قبري وجبت له شفاعة ، وقد افاض في البحث عن سند هذا الحديث في خمس اوراق وبمضمونه حديثان آخران ومثل من حج فزار قبري بعد وقائي فكانما زارني في حياتي واقاض في النظر والبحث عن سنده في اربع اوراق ومثل من حج البيت ولم يزرني فقد جفائي الى امثال ذلك من الاحاديث التي آخرها في هذا الباب : من اتى المدينة زائراً الى وجبت له شفاعة يوم القيامة ومن مات في احد الحرمين بعث آمناً ؛ ثم استوفى القول والحديث في الباب الثاني ودخل بعده في الباب الثالث وذكر مفصلاً زيارة بلال من الشام التي هاجر اليها بعد وفات النبي (ص) وانه رأى النبي في المنام وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني فانتبه حزينا وجلا فركب واحلته وقصد المدينة فاتي قبر النبي (ص) الى آخر الحديث وكان ذلك في زمن اكابر الصحابة كالشيخين وغيرها وعقبه بذكر زيارة جماعة من الصحابة والتابعين لقبره وشد الرحال اليه

الكتاب الثاني بين ايدينا كتاب (الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم) تاليف العالم الشهير صاحب المؤلفات الظاهرة الصيت (احمد بن حجر) الشافعي المطبوع ذلك الكتاب بمطبعة بولاق ايضا في مصر القاهرة (سنة ١٢٧٩) ورتبه كسابقه على فصول (الاول) في مشروعية زيارة قبر النبي « ص » واستدل عليها من الكتاب بآيات ومن السنة باحاديث كثيرة صحيح اسانيدها من الطرق المتفق عليها عند

جمهور المسلمين ثم استدل باجماع علماء المسلمين وزاد على ما ذكره
الحافظ السبكي تأخر زمانه عنه — قال ابن حجر — بعد ان استوفى الكلام
في سرد الحديث والاجماع على فضل الزيارة فضلا عن مشروعيته صفة
(١٣) مانصه : (فان قلت) كيف تحكى الاجماع السابق على
مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متأخري الحنابلة
منكر لمشروعيته ذلك كله كإراء السبكي في خطه وقد اطال ابن تيمية في الاستدال
لذلك بما تمجده الاسماع وتفرغته الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا
وانه لا تقصر فيه الصلوة وان جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعه وتبعه
بعض من تأخر عنه من اهل مذهبه (قلت) من هو ابن تيمية حتى ينظر
اليه او يعول في شيء من امور الدين عليه وهل هو الا كما قال جماعة من
الايمة الذين تعقبوا كلامه الفاسدة ؛ وحججه الكاسدة ؛ حتى اظهروا
عوارس قطانه وقبايح اوهامه وغلطانه ؛ كالعز بن جماعة — عبد
اظله الله تعالى واغواه ، والبسه رداء الحزى وارداه ، وبوئه من قوة
الافتراء والكذب ما عقه الهوان ؛ واوجب له الحرمان ، ولقد تصدى
شيخ الاسلام وعالم الانام المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وامامته
التقى السبكي قدس الله روحه ، ونور ضريحه ؛ للرد عليه في تصنيف
مستقل اقاد فيه واجاد واصاب وارضح بباهر حججه طريق الصواب ؛ ثم
قال : هذو ما وقع من ابن تيمية مما ذكر وان كان عثرة لا نقال ابدأ ، ومصيبة
يستمر شومها سرمد ، ليس بعجيب فانه سولت له نفسه وهو اوشيطانه
انه ضرب مع المجتهدين بسهم صايب ؛ وما درى المحروم انه انى باقبح المعايير
اذ خالف اجماعهم في مسائل كثيرة وتدارك على انتمهم سيما الخلفاء الراشدين
باعتراضات سخيقة شهيرة حتى تجاوز الى الجنب الاقدس المنزه سبحانه

عن كل نقص والمستحق لكل كال انفس فذهب اليه الكبار والعظام
وغرق سياج عظمتها بظهوره للعامة على المنابر من دعوى الجهة
والتجسيم وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين حتى قام
عليه علماء عصره ؛ والزمو السلطان بقتله او حبه وقهره فحبسه
الى ان مات وخمدت تلك البدع وزالت تلك الضلالات ثم انتصر له اتباع لم
يرفع الله لهم راساً ولم يظهر لهم جاهاً ولا باساً بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباؤا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون انتهى — هذا بعض
كلام ابن حجر العالم الذي ليس له في علماء السنة مدافع ؛ ولا ينازع في
جلالة شأنه وعظيم فضله ، نازع ، راسنا الان في صدد تعداد مثالب ابن تيمية
وبدعه في الدين : وما دخله من البلية على الاسلام والمسلمين فان ذلك
خارج عما نحن بشانه من مواقف الحجج والبرهان والنظر في الادلة على
نهج علمي لا يخرج عن دائرة آداب المناظرة واما حال ابن تيمية — فقد
كفانا مؤونة اشاعة فضايحه ووقايحه علما الجمهور من اهل السنة
والجماعة شكرت مساعيهم الجميلة اما كلمتنا التي لا بد لنا من ابدائها في الجمع
بين تلك الاخبار ونظريتنا في استجلاء الحقيقة من خلال تلك الحجب
والاستارف سوف نبديها في تلوهذا السجل ناصعه بيضاء مسقرة وعليه
التكلا نوبه المستعان

هأنحن اولاء — بعدان سردنا عليك ذروا من الاحاديث —
وشذورامن الروايات : نريدان نانى على الخلاصة ، ونوقفك
على الفضلكة ، ونمنحك الحقيقة المكنونة ، والجوهرة الثمينة
فتوصل الى الحقيقة من اقرب طرقها ، ونتوصل الى البغية
المنشودة باقوى اسبابها ، واوثق عراها وامتن واخيها ، فنقول :
تقدر على الفرض ان رسول الله { ص } هاهو امام كل مسلم
من امته يراه بعينه ويسمعه باذنه قائلاً له : لاتدع تمثالا الاطمسته ،
ولا قبرامشرفا الاسويته بناءً على صحة كلاماورد في الصحيحين
— البخارى ومسلم — اذ هذا الفرض { وان كنا لا نقول به }
ولكن نجمله من الاصول الموضوعية بيننا — اعنى به ما هو فصل
النزاع وقاطع الخصومة ، ومعلوم ان المتخاصمين اذا لم يكن فيما
بينهما اصول موضوعة ينتهون اليها ، ويقفون عندها ، لاتكاد
تنهى سلسلة النزاع بينهما والتخاصم طول الابد ، وعمر الدهر
اذا فحن على سبيل المجارة والمساهلة مع الخصم نقول بصحة ذلك
الحديث كما يلزمنا مع ان نقول بصحة غيره من احاديث الصحيحين

-- فها هو النبي { ص } يقول { لا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ،
 كما رواه مسلم — ولكنه يقول حسب روايته أيضاً : فزوروا
 القبور فإنها تذكر الموت .. ، واستاذنت ربي في زيارة قبري
 فأذن لي ... وقد زار هو قبور البقيع .. وفي البخاري عقد
 باباً لزيارة القبور وحينئذ — فهل هذه الأحاديث متعارضة متناقضة
 النبي الذي لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحى يوحى يا صر بهدم
 القبور .. ويا صر بزيارتها — يا صر بهدمها ثم هو يزورها —
 فإن كان المقام من باب تعارض الأحاديث واختلاف الروايات
 — وجب الجمع بينهما لا محالة على ما تقتضيه صناعة الاجتهاد وطريقة
 الـ تنبأ وقواعد الفن المقررة في الأصول — بحمل الظاهر
 على الاظهر وتاويل الضعيف من المتعارضين وصرفه الى المعنى
 الموافق للقوى فيكون القوى قرينة على التصرف في الضعيف
 وإرادة خلاف ظاهره منه كما يعرفه أرباب هذه الصناعة ،
 فهل المقام من هذا القبيل ، كلا ثم كلا ، ومهلاً مهلاً ؛ أن هذه
 الساقية ليست من ذلك النبع ، وتلك القافية ما هي من ذلك

السجع ؛ وليس المقام من باب التعارض كى يحتاج الى التاويل
والجمع ، ما كنت احسب ان اذنى من له حظ من فهم التراكيب
العربية والتصاريف اللغوية يخفى عليه الفرق بين « التسوية »
و « المساواة » ان الذين يصرفون قوله عليه السلام ولا تدع
قبرا مشرفا الاسويته الى معنى ساويته بالارض اى « هدمته »
اولئك قوم ايفت افهامهم وسخفت اذهانهم وضلت الباهم ولم يكن
من العربية لهم ولا قلامة ظفر فكيف بعلمائهم ، ولا يخفى على عوام
العرب ان تسوية الشئ عبارة عن تعديل سطحه اوسطا وحره
وتسطيحه فى قبال تقديره او تحديده او تسنيمه وما شبه ذلك من المعانى
المتقاربة والالفاظ المترادفة فمعنى قوله { ص } لا تدع قبرا مشرفا
{ اى مسما } الاسويته اى { سطحته وعدلته } وليس معناه الا
هدمته وساويته بالارض كى يعارض ماورد من الحث على زبارة
القبور ولست حجاب آياتها والترغيب فى تشييدها والتنويه بها
وذلك المعنى اعى ان المراد من تسوية القبر تسطيحه وعدم
تسنيمه كان هو الذى فهمته من الحديث اول ما سمعته بادية

وعند اول وهلة ثم راجعت الكتاب اعني صحيح مسلم ونظرت
 الباب فوجدت صاحب الصحيح { مسلم } قد فهم ما فهمناه من
 الحديث حيث عنون الباب قائلا : باب تسوية القبور واورد
 فيه اولاً بسنده الى تمامه قال كذا مع فضالة بن عبيد بارض الروم
 برودس فتوفي صاحب لنا فامر فضالة بقبره فسوى ثم قال سمعت
 رسول الله { ص } يامر بتسويتها ، ، ، ثم اورد بعده في نفس
 هذا الباب حديث ابى الهياج المتقدم . . ولا قبراً مشرفاً الا سويته
 وكذلك فهم شارحو صحيح مسلم واما مهم النووى الشهير وها هو
 بين ايدينا يقول في شرح تلك الجملة النبوية تمانصه : فيه ان السنه
 ان القبر لا يرفع عن الارض رفعا كثيرا ولا يسمن بل يرفع نحو شبر
 وهذا مذهب الشافعى ومن وافقه ونقل القاضى عياض عن اكثر
 العلماء ان الافضل عندهم تسنيمها انتهى كلام النووى ويشهد
 لافضيلة التسنيم ما رواه البخارى في صحيحه في باب صفه قبر النبي
 وابى بكر وعمر بسنده الى سفيان التمار انه راى قبر النبي { ص }
 مسنماً . . . ولكن القسطلانى احد المشاهير من شارحى

البخارى شرحه فى عشر مجلدات طبعت فى مصر القاهرة
قال مانعه { مسنما } بضم الميم وتشديد النون المفتوحة اى
مرتفعاً ، زاد ابونعيم فى مستخرجه وقبر ابى بكر وعمر كذلك
واستدل به على ان المستعجب تسنيم القبور وهو قول ابى حنيفة
ومالك واحمد والمزنى وكثير من الشافعية وقال اكثر
الشافعية ونص عليه الشافعى التسطيع افضل من التسنيم لانه
« ص » سطح قبر ابراهيم وفعله حجة لافعل غيره وقول
سفيان التمار لا حجة فيه كما قال البيهقى لاحتمال ان قبره « ص »
وقبرى صاحبيه لم تكن فى الازمنة الماضية مسنمة وقدروى
ابوداود باسناد صحيح ان القاسم بن محمد بن ابى بكر قال دخلت
على عايشة فقلت لها اكشفى لى عن قبر النبى « ص » وصاحبيه
فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء
العرصة الحمراءى لا مرتفعة كثيرأولا لاصقة بالارض الى
ان قال القسطلانى الشارح : ولا يؤثر فى افضلية التسطيع
كونه صار شمار الروافض لان السنة لا تترك بموافقة اهل

البدع فيها ؛ ولا يخالف ذلك قول علي رضي الله عنه امرني رسول
الله « ص » ان لا ادع قبراً مشرفاً الاسوية — لانه لم يرد
تسويته بالارض وانما اراد تسطيحه جمعاً بين الاخبار ونقله في
المجموع عن الاصحاب ، ، ، انتهى ما اردنا نقله من شرح
البخارى وانت ترى من جميع ما احضرناه لديك وتلونا عليك
من كلمات اعظم المسلمين واساطين الدين من مراجع الحديث
كالبخارى ومسلم وائمة المذاهب كابى حنيفة والشافعى ومالك
واحمد واعلام العلماء واهل الاجتهاد كالنووى وامثاله كلهم
متفقون على مشروعيتها بناء القبور في زمن الوحي والرسالة بل
النبي « ص » بذاته بنى قبر ولده ابراهيم ، ، ، انما الخلاف
والنزاع فيما بينهم في ان الافضل والارجح تسطيح القبر او تسنيمه
فالذاهبون الى التسنيم يحتجون بحديث البخارى عن سفيان التمار
انه رأى فبر النبي « ص » مسماً والعاذلون الى التسطيح
يحتجون بتسطيح النبي قبر ولده ابراهيم وصحيح القاسم بن محمد
ابن ابى بكر شاهد له ولعل هذا الدليل هو الارجح فى ميزان

الترجيح والتعديل ، ولا يقدح فيه انه صار من شمار الروافض
واهل البدع { كما قال شارح البخارى } فسيامر عليك نقله
ولا يعنيننا الا ان الحوض فى حديث الروافض وانهم من اهل
البدع ام لا انما الشأن فى حديث { لا تدع قبراً مشرفاً الا سويته }
واحسب انه قد تجلّى لك بحيث يوشك ان يلبس بالانامل ويرى
بباصرة العين ان معنى { سويته } عداته وسطحته فى قبال
سنمته وحديثه ويناسب هذا المعنى كل المناسبة التقييد بقوله
{ مشرفاً } فان اصل الشرف لغة هو العلو بتسليم مأخوذ من
سنام البعير وعليه فيحسن ذلك القيد بل يلزم ويكون بلسان اهل
العلم { قيلاً احترازياً } اما على معنى ساويته فالقيد لغو صرف
بل مغل بالعرض المقصود وبعده هذا كله فهل من قائل عنى " لذلك
المفتى مفتى علماء المدينة " الذى افتى بجواز هدم القبور او وجوبه
استناداً الى ذلك الحديث يا هذا من اين جئت بتلك النظرية
الحقها ، والحجة العوجاء والبرهنة المعكوسة والمزعمه المفلوبة
التي ما وهما واهم ، ولا خطرت على ذهن جاهل فكيف بالعالم

اللهم الا ان يكون « ابن تيمية » او بعض ذناباته فان الرجل تروى بما
 لاباطيله ، وتمشية لا ضاليله ، حيث تعوزه الحجة والسند
 قمين بتحويل الحقائق وقلب الادلة والتلاعب بالحجج والبراهين
 تلاعبه بالدين « كما تلاعبت الصبيان بالاكبر » لا ياهذا ان الشمس
 لا تستر بالاكمام ، وان الحق لا يسحق بزخارف الكلام
 وسفاسف الاوهام ؛ ؛ { ان حديث لا تدع قبراً الاسويته }
 دليل عليك لالك وحجة قاطعة لاضاليلك وقالعة لجذور
 اباطيلك — فان معناه الذى لا يشك فيه انسان من اهل اللسان
 { سويته اى عدلته وسطحته لاسويته وهدمته } وبهذا المعنى
 لا يكون معارضاً لشيء من الاحاديث حتى يحوج من له حظ
 من صناعة الاستنباط الى الجمع والتأويل وهذا هو معناه بذاته
 وظاهر من نفس مفرداته وتركيبه — لا الذى يحصل بعد
 الجمع كما يظهر من عبارة شارح البخارى المتقدمة — نعم
 لو ايت الا عن حمل « سويته » على معنى ساويته بالارض وجاملناك
 على الفرض والتقدير — حينئذ تجسئ نوبة المعارضة ويلزم

الصرف والتأويل : وحيث ان هذا الخبر بانفراده لا يكتفى بالاعتماد
 الصحيحه الصريحه الواردة في فضل زيارة القبور ومشروعيتها
 بنائها حتى ان النبي (ص) ، سطح قبر ابراهيم : فاللازم صرفه الى
 ان المراد لا تدع قبراً مشرفاً قد اتخذوه لعبادة الا سويته
 وهدمته — ويدل على هذا المعنى الاخبار الكثيره الواردة
 في الصحيحين البخاري ومسلم من ذم اليهود والنصارى والجبشة
 حيث كانوا يتخذون على قبور صلحائهم تمثالاً لصاحب القبر
 فيعبدونه من دون الله وامله اشارة الى بعض طوائف اليهود
 والنصارى والجبشة حيث كانوا كذلك في القديم فهدلوا
 واعتدلوا : اما المسلمون من عهد النبي (ص) الى اليوم فليس
 منهم من يعبد صاحب القبر وانما يعبدون الله وحده لا شريك له
 في تلك البقاع الكريمة المتضمنه لتلك الاجساد الشريفة وبكل
 فرض وتقدير فالحديث يتملص ويتبرأ أشد البراءة من الدلالة
 على جواز هدم القبور فكيف بالوجوب ؛ والاخبار التي ما عليها
 غبار مما ذكرناه ومما لم نذكره ناطقة بمشروعيتها بنائها واشادتها

وانها من تعظيم شعائر الله { ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب } { تمه } في العام الماضي طبعت في النجف الاشرف
رسالة موسومة { [بمنهج الرشاد] لاسطوانة من اساطين
الدين — الشيخ الاكبر كاشف الغطاء — الذي يعرف كل عارف
انه كان فاتحه السور من فرقان العزائم : وكوكب السحر في سماء
العظام ، هو من افذاذ الاعظم الذين لا تنفك بيضه الدهر الاعن
واحد منهم ثم تعقم عن الاثيان بثنائه الا بعد محض طويل من
الاحقاب ، من غر اياديه { وكم له في العلم من اياد غرر } تلك
الرسالة التي رتبها على مقدمة وفصول عقد كل فصل منها لدفع
شبهة من شبهات الوهابية ودحضها بالادلة القطعية :
والاحاديث النبوية الثابتة من الطرق الصحيحة عند اهل
السنة على ان المقدمة وحدها كافية في قمع شبهاتهم : وقلم جذوم
مذهبهم : وهدم اساس طريقهم وقد ابدع فيها غاية الابداع
ومن بعض ابواب الرسالة [الباب الرابع] في بناء قبور الانبياء
والاولياء وافاض في البيان الى ان قال : والاصل في بناء القباب

وتعميرها مارواه البنائي واعظ اهل الحجاز عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده الحسين عن ابيه على عليه السلام ان رسول الله
«ص» قال له لتقتلن في ارض العراق وتدفن بها فقلت يا رسول الله
مالن زار قبورنا وعمرها وتعاهدنا فقال يا ابا الحسن ان الله جعل
قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وان الله جعل قلوب
نبيه من خلقه ؛ وصفوة من عباده تحن اليكم : وتعمر قبوركم
ويكثرون زيارتها تقرباً الى الله تعالى ومودة منهم لرسوله —
ثم قال قدس سره بعد ايراد تمام الحديث ونقل نحو ذلك ايضا في
حديثين معتبرين نقل احدهما الوزير السعيد بسند وثانيهما بسند
آخر غير ذلك السند ورواه ايضا محمد بن علي بن الفضل استمسي
{والقصارى} ان النزاع بيننا معاشر المسلمين اجمع وبين سلطان
نجد واتباعه الذين يحكمون بضلالة سائر المسلمين او بتكفيرهم
لو كان ينحسم وينتهى باقامه الحجج والبراهين لجئنا بالقول المقنع
المفيد ! — وان كان عندنا زيادة للاستزيد بل لو كنا نعلم انهم يقتنعون
للحجة البالغة ويخضعون للدلالة القاطعة لملانا الطوامير من الحجج

الباهرة التي تترك الحق اضحى من ذكاء، واجلي من صفحة السماء،
 ولكن سلطان نجد له حجتان قاطعتان عليهما يعتمد واليهما يستند
 ولا فائدة الا بمقابلتهما بمثلهما اوباقوى منهما وهما الحسام البتار
 والدرهم والدينار : السيف والسنان ، والاحمر الرنان ، هذا
 لقوم وذاك الاخرين — احدهما لاهل الصحف والمجلات في
 مصر وسوريا ونحوهما ليجذبوا اعماله الوحشية ويحسنوا همجيته
 التي تضمض اركان كل مدنيه — والاخر لاعراب البوادي
 ولشرفاء الحجاز وامثالهم من اصراء العرب حيث تساعده
 الظروف لا { قدر الله } اذا فاقى فائدة في اطالة الكلام وسرد
 الاحاديث ونضاد الادلة — نعم فيها تبصرة وتبيان لطالب
 الحقيقة المجردة عن كل خوف ورجاء : وتحامل وتزلف ، —
 ولكن اين هو ذلك الرجل الطالب للحق المجرد عن كل غرض
 — ولئن كان لوح الوجود غير خال منه فقيما ذكرناه غني له
 وكفاية — اما امير نجد واجناده وقضاته ومن لف لهم الذين
 اتخذوا تلك الدعوى والديانة وسيلة لامتداد سلطتهم واتساع

سلطوتهم وضخامة ملكهم ، فلسنا معهم فى الخصام واقامة الحجج الاكاشراق الشمس على المستنقعات العميقة ، فى الاودية السحيقة ، لآزیدها تلك الاشعة الاسخونه وعفونه وانتشاروباء فى الهواء ، ؛ ليت قائلًا يقول لقاضى القضاة { ابن بليهد } ولمفتى علماء المدينة ، آراكم تهتدون وتعتمدون على كل ما فى صحيح مسلم وتعملون بكل ماورد من النصوص فيه فان كنتم كذلك فقد عقدمسلم فى صحيحه بابا واورد عدة احاديث فى ان الخلافة لا تكون الا فى قریش وان الائمة من قریش باساليب من البيان وافانين من التعبير وكلها صريحة فى ان الخلافة الحقّة المشروعة مخصوصة بتلك القبيلة . . ومثله بل واكثر منه فى صحيح البخارى -- وعليه فاین تكون خلافة اميركم { ابن سعود } وكيف حال امامته اهى من قوله تعالى « وجعلنا منهم ائمة » ام من قوله تعالى لا ابراهيم « انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين ، وحسبنا هذا القدر { ان اللبيب من الإشارة يفهم } واما حديث

امن رسول الله زيارات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج فهو نهى للنساء عن التبرج والخروج الى المجتمعات
وعن السجود على القبر وهو مما لا يصدر من احد من المسلمين
وعن ايقاد السرج عبثا وتعظيما لذات القبر اما الاسراج لقراءة
القرآن والدعاء فلا منع ولا نهى بل في بعض الاحاديث جوازه
هذا كله في الجواب عن حديث مسلم في شأن هدم القبور
وزياراتها والاسراج عليها ما فتاوى مفتي علمه المدينة الاخرى
المتعلقة بشان التبرك بالقبور والتسبيحها وزيارتها ونحو ذلك
فقد افتي ذلك المفتي بالمنع منها مطلقا وليسكن ارسل اكثر
الفتاوى ارسالا من غير ان يسندها الى حجة او يعمدها على
دليل حتى تصدى للجواب عنه نعم قال في آخرها { وما اصدق
ما قال } هذا ما دى اليه نظرى السقيم انتهى والسقم لا محالة
انما جاء من احدى العلتين اللتين مر ذكرهما او من كليهما ، نسأله
تعالى العافية لنا ولجميع المسلمين وفي — الرسالة المنوه بذكرها
من امام — لكل واحدة من تلك المسائل فصل مستقل

أثبت فيه من الطرق الصحيحة المعتبرة عند القوم مشروعيتها
ورجحاتها وعمل الصحابة والتابعين بها فمن اراد فليراجع
وعلى هذا الحد فلتقف الاقلام وينتهي الكلام فقد تجلى الصبح
لنبي عنين والسلام تمت بحمد الله تعالى

كلية مذهب الوهابية وخلاصة القورافي

ان اول من نثر فى ارض الاسلام المقدسة تلك البذور السامة
والجراثيم المهلكة ، هو احمد بن تيمية فى اخريات القرن السابع
من الهجره ولما احس اهل ذلك القرن بفضل كفائتهم ان جميع
تعاليمه ومبادئه شر وبلاء على الاسلام والمسلمين يجر عليهم
الويلات ، واى شر وبلاء اعظم من تكفير قاطبة المسلمين على
اختلاف نزعاتهم ، اخذوا حبس برهه ثم قتل - ولكن بقيت
تلك البذور دفينه تراب ؛ وكمينه بلاء وعذاب ، حتى انطوت
ثلاثة قرون بل اكثر فنبغ بل نزع { محمد بن عبد الوهاب } فنبش
تلك الدفائن ، واستخرج هياكل الكوا من ، وسقى تلك

الجريثم المايته بل المميته ، والبذور المملكة ؛ فسقاها بمياه من
 تزويق لسانه وزخرف بيانه ، فاثمرت ولسكن بقطف النفوس
 وقطع الرؤس وهلاك الاسلام والمسلمين وراجت تلك السلعة
 الكاسدة ، والالوهام الفاسدة ، على امرآء نجدوا اتخذوها ظهيراً
 لما اعتادوا عليه من شن الغارات ، ومداومه الحروب والغزوات
 من بعضهم على بعض وقد نهاهم الفرقان المبين والسنة النبوية
 عن تلك العادات الوحشية ، والاخلاق الجاهلية ، بملاقفه
 وجوامع كلمه ؛ وقد عقد بينهم الاخوة الاسلاميه ، والمودة
 الايمانية وقال مال المؤمن على المؤمن حرام كرمه دمه
 وعرضه وقال جل من قائل ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام است
 مؤمنا ، اراد الله سبحانه ان يجعلهم فيما بينهم اخوانا وعلى العدو
 اعوانا ، اراد ان يكونوا ايدوا واحدة للاستظهار على الاغيار من
 اعداء الاسلام فنقض ابن عبد الوهاب تلك القاعدة الاساسية
 والدعامة الاسلاميه ، وعكس الايه قصار يكفر المسلمين
 ويضرب بعضهم ببعض وما النجاة تلك الغيرة الالوهة التي بايدي

الاعداء ينقضون دعائم الدين ، ويقتلون بهم المسلمين ويصلون
 ما امر الله بقطعه ويقطعون ما امر الله بوصله ، فاذا طولبوا بالدليل
 والبرهان ؛ وجاء حديث السنة والقرآن ، فالجواب الشافى
 عند السيف والسنان ، والنصف مع البغى والعدوان ، والحق مع
 القوة والسطوة ، والعدل والسواء ، فى الغلبة والاستيلاء
 نعم ليس للقوم فيما وقفنا عليه من كتب اوائلهم واواخرهم ،
 وحاضرهم وغابرهم حجة عليها مسحة من العلم اوروعة من
 البيان ، وطلاء من الحقيقة ، سوى قولهم ان المسلمين فى
 زيارتهم للقبور وطوافهم حولها واستغاثتهم بها وتوسل الزاير
 بالملحود فى تلك المقابر قد صاروا كالمشركين الذين كانوا يعبدون
 الاصنام واصبحوا يعبدون غير الله ليقربهم الى الله تعالى كما حكى الله
 سبحانه فى كتابه الكريم حيث يقول عنهم { ما نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلفى } فلم يقبل الله منهم تلك المَعذرة ولا اخرجهم ذلك
 الزعم عن حدود الشرك والضلالة
 هذه هى ام شبهاتهم واسئ احتجاجاتهم واقوى براهينهم

ودلالاتهم واليهما ترجع جميع مواخذاتهم على غيرهم من طوائف المسلمين من مسألة الشفاعة والتوسل والتبرك والزيارة وتشديد القبور الى كثير من امثال ذلك مما يزعمون انه عبادة لغير الله وهو على حد الشرك بالله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وانا اقول لعمر الله والحق ما اكبر جهلهم ، واضل في تلك المزايع عقلهم وليت شمري من اين صح ذلك القياس والتشبيه - تشبيه المسلمين بالمشركين وقيامهم بهم مع وضوح الفرق في البين فان المشركين كانوا يعبدون الاصنام لتقربهم الى الله زلفى كما هو صريح الآية والمسلمون لا يعبدون القبور ولا اربابها بل يعبدون الله وحده لا شريك له عند تلك القبور والقياس الصحيح والتشبيه الوجيه ، قياس زائري القبور والطائفين حولها بالطائفين حول الكعبة البيت الحرام وبين الصفا والمروة وان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ، فالطائف حول البيت والسامعي بين الصفا والمروة لم يعبد الكعبة واحجارها ،

ولا الصفا والمروة ومنارها ؛ وانما يعبد الله سبحانه في تلك
البقاع المقدسة وحول تلك الهياكل الشريفة التي شرفها
الله ودعى عباده الى عبادته فيها ؛ وهكذا زائر القبور هذا هو
القياس الصحيح والميزان العدل ، اما القياس بالميزان الاول ففيه
عين بل عيون ، لا بل هو خبط وجنون ، ليس من الجنون
قياس من يعبد الله موحدآ له بمن يعبد الاصنام مشركا اما مع
الله جل شأنه

وكشف النقاب عن محبا هذه الحقيقة الستيرة ؛ بحيث
تبدو للناظرين ناصعة مستتيرة ، موقوف على بيان حقيقة
العبادة وكنه معناها ولو على السبيل الايجاز حسب اقتضاء هذه
المجالة التي جرى بها اللسان متدافعا تدافع الاتي من غير وقفه
ولا اماناة ولا مراجعة ولا مهل

ان حقيقة العبادة ومصاص معناها ، وكنه روحها ومعزاها
بعد كونها مأخوذة بحسب الاشتقاق من العبد والعبودية ،
وليس العبد في الحقيقة وطباق نفس الامر والواقع ما ملكته

بالاغتنام او الشراء او غيرها من الاسباب ولا السيد والمولى
 من تولى عليك بالغلبة والقهر ؛ او المصانعة والحداع ؛ اتما
 السيد من انعم عليك بنعمة الحيات ، وخلق عليك بعد المدم
 خلعه الوجود ، ورباك فى بواطن الاصلاب وبطن الارحام
 ستيرا ، لا تراك سوى عينه ؛ ولا تراك سوى عنايته ، فذاك
 هو الرب والمالك والسيد حقيقة من غير تسامح فى المعنى ؛
 ولا تجوز فى اللفظ ، وانت ذلك العبد المملوك بحقيقة العبودية
 المربوب بنعمة الابداد والتكوين ، والصنع والخلق ؛ وقد
 اقتضت تلك العبودية ، حسب النواميس العقلية ؛ والاعتبار
 والروية ، المعزى اليها بقوله عز شانه وما خلقت الجن
 والانس الا ليعبدون ، فالعبادة معناها كلفها مشتقة من
 العبودية وهى شأن من شؤونها واثر من آثارها ؛ فان العبودية
 قضت على العبد حفظاً لاستدامة تلك النعمة بل النعم الجملة
 وامتدادها ابديا ان يقف العبد موقف الاذعان والاعتراف
 بهالوليهاموليهما فكما انه فى موطن الحق والواقع عدما صرفا

وعجزاً محضاً ولا يملك لنفسه نفماً ولا ضراً ؛ ولا موتاً ولا حياة
كذلك يكون في موطن الخارج والظاهر ، ما ثلابين يدي مولاه
في غاية الخضوع والذلة والعجز والحاجة فالعبادة حقيقة هي
التظاهر بتلك العبودية الحقيقية باستعمال أقصى مراتب الخضوع
في الظاهر بجميع القوى والمشاعر مقروناً باستحضار تلك الجوهرية
المكونة ، والدرة الثمينة - جوهرية العبودية - واني
اخضع واخضع ، واسجد واعبد ؛ ذلك المنعم الذي انعم علي بنعمه
الحيات واسبغ عليّ جلايب الوجود ، فصرت بتلك النعم
مغموراً ؛ بعد ان اتى عليّ حين من الدهر لم اكن فيه شيئاً مذكوراً
إذا فالعبادة على الحقيقة هي كون العبد في مقام الاعتراف
والاذعان بالعبودية مقروناً بما يليق به من استعمال ما يدل على
أقصى مراتب الخضوع والذلة بالسجود والركوع ؛ والهرولة
والطواف وغير ذلك مما وصفته اشرايع واوعزت اليه الاديان
من معلوم الحكمة ومجهولها ، ومبهم الحقيقة او معقولها
تلك هي العبادة الحقيقية غايته ان عامة الناس قصرت افكارهم

عن اجتناء ذلك اللب واقتصروا على القشور من العبادة — اللهم
 الا ان يكون ذلك صر تكزا في اعماق نفوسهم على الاجمال
 في المقصود دون التفصيل والاستحضار والشهود وكيف
 كان الحال — فهل تحس ان احدا من زوار القبور والمتوسلين
 بآربابهم يقصد ان القبر الذي يطوف حوله او صاحبه الماحود فيه هو
 صانعه وخالقه وانه بزيارته يريد ان يتظا اهر بالعبودية له فتكون
 عبادة له او ان احدا من الزائرين يقول للقبر او لمن فيه — يا خالق و
 رازق ويا معبودى — فلا ثم كلاما حسب ان احدا يخطر على باله
 شئ من تلك المعانى مهما كان من الجهل والهمجية كيف وهو
 يعتقد ان صاحب القبر بشر مثله عاش ومات واصبح وميمارات
 نعم يعتقد ان روحه باقية عند الله جل شانه فهو بها يسمع ويرى
 { ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
 يرزقون } ونظر الى تلك الحيات يخاطبه ويسلم عليه ويتوسل الى
 الله سبحانه به ويطلب الشفاعة منه، وبعد هذا كله فهل تجرد من الحق
 والانصاف تشبيه الزائرين بعبدة الاصنام وهذه منابرهم

ومنايرهم ومشاعرهم تضيح في الاوقات الخمس بل في اكثر
 الاوقات بشهادة ان لا اله الا الله ويلهجون بانه لا معبود الا الله ،
 فهل ذلك القول الا قول مجادل بالباطل يريد ان يدحض به الحق
 ويلقح شرر الفساد في الارض ويريق دماء المسلمين ظلما وعدوانا
 ومما ذكرنا من معنى العبادة وحقيقتها معناها يتضح انه لا شئ من
 تلك المعنواين الممنوعة عند الوهابية من الشفاعة والوسيلة والتبرك
 والاستغاثة والزيارة وامثالها له مسيس بالعباد موجه من الوجوه
 هذه مضافا الى صدوره من النبي واصحابه والتابعين الواردة في
 صحيح الاخبار من صحيح البخاري ومسلم وغيرها وقد استوفى
 جملة منها جدينا كاشف الغطاء رفيع الله درجته في رسالته التي مثلها الطابع
 في العام الغابر المسماة بمنهج الرشاد كما سبق ذكرها قريبا فلا حاجة
 الى اعادتها وفيها مقنع وكفاية من ارادها فليراجعها
 وانما جل الغرض تنبيه الوهابيين وغيرهم من المسلمين على موضع
 الزلل ومدخل الشبهة وخطل الراي ، وان الصريخة والغريزة
 اليوم والواجب بل الالهم من كل واجب هو وحدة المسلمين

وتكافئهم فان الجميع موحدون فحبذ الواصبين وواالجميع متحدون
ولا يحسبون ان بقاء سلطتهم ونعيمهم بان يضرب بعضهم بعضا
ويتعادي بعضهم على بعض بل هذا ادعى لنفسهم وقرب اجلهم
وليعلم الوهابيون علم اجاز ما حاسب الكل وهم وشبهه ان اليد
التي اصبحت تضرب بهم المسلمين اليوم سوف تضربهم بغيرها
غدا فلينتبهوا ولينتهوا قبل ان يقعوا في حفائر السياسة السحيقة
ومهاويها العميقة ، والى الله سبحانه نضرع راغبين اليه وحده
في ان يجمع السكامة ويوافي شمل الامة ويوقظهم من سبات هذه
الغفلة التي اوشكت ان تكون حتفا قاضيا عليهم اجمع ؛ والى الله
تصير الامور ومنه البعث واليه النشور

